

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[311] الذهنية المسلمة حتى أن المسلمين كانوا يستدلون بهذه الآية كدليل على حرمة التجسس، فقد ورد في مصادر أهل السنة من قبيل كنز العمال نقلاً عن (ثور الكندي) حيث يقول: كان عمر بن الخطاب يعسّ في الليل في أزقة المدينة فسمع يوماً صوت رجل يغني في داخل بيته فما كان من عمر إلا أن تسلق الجدار فصاح به: يا عدو الله أحسبت أنك ترتكب الذنب في خفاء وأن الله تعالى لا يراك؟ فقال له ذلك الرجل: لا تعجل يا أمير المؤمنين، فلو ارتكبت ذنباً واحداً فقد ارتكبت أنت ثلاثة، فإن الله تعالى يقول (وَلَا تَجَسَّسُوا) وأنت قد تجسست علينا، ويقول أيضاً: (وَأَعِظُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَاجِهِنَّ) (1)، وأنت تسلقت الجدار، والله تعالى يقول: (لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ أَوْ يُسَلِّمُوا إِلَيْكُمْ) (2)، وأنت دخلت البيت بلا إذن ولا سلام. فما كان من عمر إلا أن أطرق أمام هذا الاستدلال المتين ثم قال له: إذا عفوت عنك فهل تترك ما أنت عليه؟ فقال: نعم، فتركه عمر وذهب (3). التجسس في الروايات الإسلامية: إن مسألة التجسس ذكرت في الروايات الإسلامية من موقع الذم والتقبيح بحيث أن القاريء لهذه الروايات يستنتج أهمية وشناعة هذا العمل والسلوك الأخلاقي الذميم، ومن ذلك: 1 - ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِيَّاكُمْ وَالطَّنَّ فَإِنَّ الطَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا" (4). 2 - ونقرأ في حديث آخر عن النبي الأكرم أيضاً قوله: "لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا 1. سورة البقرة، الآية 189. 2. سورة النور، الآية 27. 3. كنز العمال، ج3، ص808، ح 8827. 4. صحيح المسلم، ج4، ص1985، ح2563.